القصة الثلاثون ـ قدسنا

سيفو منير

عزمت على زيارتها والتجول فيها فهي قبلتنا الأولى وكيف لا نزورها وقد عُرج برسولنا إليها وكيف لا نزورها ونحن ننتمي إليها ،هاأنذا أكدّ وأجدّ من أجل أن أوفق وأن أشبع عيني برؤية قبلتنا ولو مرة ،اتخذت القرار وانطلقت للمطار وكلي همة وعزم وشوق لأن أصل لقدسنا. في الطريق إلى المطار غفوت وأخذتني عيني وتغلب علي النعاس رغم أني لم أذق طعم النوم يومين كاملين منذ أن قررت السفر ،فمن شوقي صرت أحلم كلما أغمضت عيني حتى وأنا مستيقظ رأيت أني نزلت بالطائرة وبمجرد انوضعت قدمي على أرض فلسطين الأبية تملكني شعور وكأنني على ابواب الجنة شعرت بالرضى والاطمئنان واصبحت الدنيا بكاملها لا تسعني أحسست أني أريد احتضان تربتها والتشبع بهوائها .

وأن أكلم أهلها الطيبين.

مضى الوقت سريعا وإذ بي أجد نفسي أمام مسجد الصخرة وأنا محتار ومتأمل لمعالم قدسنا خطوت خطوات لأرى المسجد الأقصى لمحته وكأن عيني لم تر مسجدا بهذه الهيبة والوقار وأنا ألتفّ وأدور و أختلس النظرات لبيوت القدس الأبية وشوارعها:حي المغاربة وقبة الصخرة والمسجد الأقصى ـ وقلعة داوود..... ولن أستطيع أن أوفّي بوصفي هذا لجمال القدس وأهل القدس لم أرتو من هوائها ولم

أطتعب من السير في شوارعها القديمة ،وإذ بي أسمع صوت السائق استيقظ لقد وصلنا للمطار. وصلنا ولما أردت الحجز فاجأني عامل المطار هل تمزح يا سيدي.

قلت: لماذا؟!

قال: لقد طلبت المستحيل فلن تستطيع الطيران إليها هي أرضنا حقيقة لكن سلبت حريتها حتى سماؤها احتلت ومُنعنا من التمتع بها. عد أدراجك سيدي وعليك بالدعاء فالله إذا أراد أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فلنصبر ونثابر فإن وعد الله حق ، وسندخلها إن شاء الله فاتحين ونصلي فيها ركعتي النصر بإذن الله، جثوت أرضا على ركبتي والدموع تملأ وجهي وبدات بالصراخ "لك الله يا قدسنا" "لك الله يا قدسنا"

*****